الأداء والرؤية الأيديولوجية في خطاب السرد الروائي عند سمير نقاش

د. عبد الرحمن بن محمد الوهابي*

الملخص

لم تحظ دراسة النص الروائي العربي للكتاب العرب اليهود باهتمام عند النقاد المهتمين بالنقد الروائي المعاصر؛ لذلك يهدف البحث إلى تقديم مفهوم أفضل لسمات رواية اليهود العرب كنوع من أدبنا العربي المعاصر من خلال روايات سمير نقاش، ويناقش البحث روايتين للكاتب مع الرجوع إلى الروايات الأخرى له. يتناول البحث أربعة محاور؛ الأول توطئة ووجهة نظر؛ تعرض باختصار مساهمة العرب اليهود في الأدب العربي القديم في الأجناس المختلفة. المحور الثاني إضاءة على المعلومة السردية والذاكرة، حيث نناقش التقنية البنائية فيما يتعلق باستخدام الراوي الذي يظهر بأشكال متغايرة. المحور الثالث يناقش العلاقة بين مفهومي الهوية والمكان مع الكاتب بوصفه يهوديا عربيا في وقت واحد، وأثر هاتين الثنائيتين تقنيا في الأيديولوجية والخطاب. المحور الرابع نناقش تقنية الأسلوب واستخدام الخطاب من خلال أسلوب التجريب وعلاقته بالكاتب وأسلوبه، وسنعرض أمثلة للتوضيح عند الحاجة في المحاور، ونخلص أخيرا إلى الخاتمة وتوصيات البحث.

---

* *أستاذ علم الاجتماع - جامعة الكويت.*

Performing and Ideological outlook in Samir Naqqash Fictional Narrative Discourse

Dr. Abdulrahman bin Mohammed Al - Wahhabi

Abstract

Studying Arabic fiction by Arab Jewish writers is not taken into account by contemporary Arab critics; thus, this article aims to provide a better understanding of the features of this kind of fiction written by those writers as a part of our literature represented by Samir Naqqash. The article examines two novels written by the writer in comparison with other works by the same novelist. The research consists of four sections. Section gives a brief account of the contribution of Arab Jewish in classical Arabic literature in different genres. Section sheds light on memory and narrative information, and examines the techniques in structure in relation to the use of narrator who appears differently. Section examines the concepts of association between identity and novel's locale with the writer as an Arab and Jew at the same time, also the effect of these dualities is examined technically in term of both ideology and discourse. Section examines style's technique and the use of discourse in relation to the show of experimental style, its relation to the writer and style. Examples are given whenever needed in all sections. Finally, article concludes with some recommendations.

1. توطئة:

يطمح هذا البحث أن يناقش صناعة الأداء الفني «التقنيات» في روايات سمير نقاش،[1] والرؤية الأيديولوجية[2] التي تتفرع عن هذا البناء الروائي. وتكمن أهمية الدراسة في كون الكاتب عربيا معاصرا من أصل عراقي، ويحمل الجنسية الإسرائيلية، ولا يكتب إلا بالعربية، ولم يتوجه مثل الكثير من الكتاب العرب أو العراقيين اليهود الذين يكتبون بالعبرية، ويعيش بعضهم داخل دولة إسرائيل الحديثة، مثل: أنور شاؤل ويعقوب بلبول، وشالوم درويش، وسامي ميكائيل، وشيمون بالس، وأمنون شاموش[3] وهؤلاء الكتاب يجدون انتماءهم إلى إسرائيل واليهودية بالكتابة بالعبرية، عكس نقاش الذي لا يكتب إلا بالعربية وربما لذلك لم يحظ بعناية من الدراسة في الأدبين اليهودي والعربي مقارنة بما قدمه إلى الفكر والمكتبة العربية وحتى اليهودية، بل إن الكثير من المختصين والمفكرين لا يعرفون حتى اسم هذا المؤلف، وهذا ربما يرجع إلى كونه إسرائيليا يكتب بالعربية.

ولقد اختيرت روايات سمير نقاش مجالا للدراسة؛ لأنه كاتب يهودي يكتب الرواية اليهودية بالعربية، ولما تعكسه رواياته من ازدواجية وثنائية تُوجِّه النظر وتستدعي التحليل كما سنبين، فضلا عن كونه ينماز بكتابة الفن القصصي، حيث تعد رواياته أنموذجا جيدا في الأدب العربي المعاصر. وينتمي الكاتب إلى الفكر العربي والثقافة العربية من جهة، وإلى الثقافة اليهودية العربية والعبرية من جهة أخرى، وهذا الأخير تقل فيه البحوث الأدبية المشرقية بشكل أو بآخر قديما وحديثا كما سنعرض. ومن هنا يكون تركيز الدراسة حول النظر في الازدواج والتباري بين الانتمائين.

تقسم الدراسة إلى أربعة محاور، الأول يشمل هذه التوطئة، وهي عرض تمهيدي لفكرة الدراسة، وأدب اليهود العرب في حضارتنا العربية المشرقية، الثاني: نناقش فيه الذاكرة وبناء الأحداث، وهو موضوع فني نربط فيه بين التقنية والثيمات، الثالث: نعرض فيه الهوية بين الثقافة والجغرافية، وتفاعل كل واحد مع الآخر؛ حيث نناقش فيه تقنية الحوار والسرد من حيث كونهما خطابا[4] تهجينيا يعكسان فكرتي الرغبة

في الأداء ورؤية الموقف، أما الرابع: فيتعلق بالتجريب الفني الذي يعد محورا أسلوبيا فنيا ومنهجيا تبعه الكاتب الذي يعد واحدا من أوائل الكتاب/الكاتبات العرب فيه. كل هذه المحاور تركز النظر في جانبين ثنائيين في روايات سمير نقاش، أولا: جانب الأداء؛ حيث النظر في الشكل الفني للبناء السردي بشكل عام، وثانيا: النظر في الرؤية الأيديولوجية التي تعكسها ثيمات هذا الأديب المزدوج الهوية والانتماء، والدراسة تعتمد على نموذجين من الروايات كعينتين رئيستين، الأول: رواية فوة يا دم! نوفيلا عراقية، التي نشرت عام [5] 1987، وتعد العمل الثاني، والأنموذج الثاني والرئيس في البحث هو آخر أعمال نقاش الأدبية، وربما أجودها فنية، وهي روايته الخامسة شلومو الكردي وأنا والزمن.[6] وقد طبع للنقاش نزولة وخيط الشيطان كأول رواية له عام [7] 1986، والرجس، كثالث رواية نشرت عام [8] 1987، ثم عورة الملائكة، التي صدرت عام[9] 1991، فضلا عن مجموعات قصصية ومسرحيات. وسوف تتكئ منهجية البحث على الاستقراء والتحليل الوصفي والثقافي الذي يربط بين السياقات والإنتاج، حيث إمكانية التعرف إلى الأسلوب الفني والتوجه الأيديولوجي بشكل قد يكون أكثر طمأنينة للنتائج. ومع كون الدراسة تركز على نموذجين اثنين دون تساو إلا أنها سوف تعطف إلى نماذج أخر للمؤلف عند الحاجة.

2.1 فكرة ووجهة نظر:

تكمن قيمة الأدب الجيد في جودته التي تتوافر من خلال بنائه وقيمته الإنسانية، والعمل الأدبي جهد بشري يتفجر من خلال أحاسيس القيم الوجدانية. وتعد أعمال نقاش انعكاسا للعمل الوجداني؛ لما تبثه رواياته من شمولية حول القيم الإنسانية، وإن كان الكاتب محاطا بأيديولوجية عبرية التفكير، لا صهيونية التحوير.

لقد أظهرت الثقافة العربية تمازجا حضاريا في مراحل متعددة من مسيرتها التأريخية، هذا التمازج انعكس على الأدب العربي الذي ظهرت فيه أطياف الحضارات الأخرى غير العربية وغير الإسلامية، التي يشير إلى دورها ابن خلدون بقوله:«ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم»،[10] وهذا التمازج كان نتاجه باكورة الارتقاء

في كل العلوم والفنون، ومنها الشعر أبرز أنموذج إبداعي في التراث، وخطاب مرحلي مناسب للتطور الثقافي العربي. وهكذا يتطور التمازج وتتلاقح الثقافات، ويتأثر الأدب كغيره بصورة يصعب فيها تحديد مسارات ذلك التبادل في الأصل إلا من باب الفرضيات والعموميات. ومنذ القدم والجزيرة العربية تعد جغرافية المكان للجنس العربي الذي يمتد حتى الآن، والعرب جنس بشري تناقلوا الثقافات، وتأثروا بغيرهم منذ قبل الإسلام، وكان من الطبيعي أن تدخل الديانات إلى الجزيرة العربية تماما كما نؤمن نحن المسلمين بأن الحنفية وصلتها مع إبراهيم -عليه السلام- وهكذا ظهرت اليهودية في الجزيرة العربية، ولا حاجة إلى تعليل هذه القضية عتيقة التاريخ أو البحث فيها، بل إن من مسلمات المنطق أن قرب موقع الديانة اليهودية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية أدى إلى حضور هذه الديانة في مناطق جغرافية مختلفة في شمال شبه جزيرة العرب وجنوبها؛ من جراء تنقل اليهود إليها، كما نجد استدلالات من التوراة حول ذلك،[11] ومع الظروف التأريخية والسياسية زالت الكثير من تلك الآثار.[12]

ونلحظ على سبيل المثال وفي وقت مبكر في التراث العربي نماذج كثيرة للشعر اليهودي في تضاعيف العرض، ففي المفضليات نجد إشارة إلى شاعر يهودي مجهول، حيث ذكر في سياق ذلك «وأنشدنا المفضل لرجل من اليهود»، ثم الأبيات التالية:

سلا ربة الخدر ماشأنها ومن أي ما فاتنا تعجب
فلسنا بأول من فاتــه على رفقه بعض ما يطلب[13]

وهكذا نجد في تراثنا النقدي -وفي فترات مبكرة نَعُدُّها مهد الأدب العربي المعروف لدينا والمقبول جملة من الناحية النقدية- حضورا رمزيا للأدب اليهودي ما أدى إلى أن يصنف ويسجل ضمن تراثنا أول تدوينه، وخير ما يمثل ذلك ما أفرده صاحب الطبقات عن شعراء اليهود المشهورين قبل الإسلام؛ وذلك ربما لكثرة الوجود اليهودي ضمن تلك الجغرافية، وقد ذكر ابن سلام في تلك الطبقة مجموعة من الشعراء العرب، من أبرزهم السموءل بن عادياء الذي عد في أول تلك الطبقة، وذكر بعده الربيع بن أبي

الحقيق، ثم كعب بن الأشرف، وأضاف خمسة بعد الأخير يُعُدُّون كل من ذكر في هذه الطبقة من شعراء اليهود.[14] وقد علق ابن سلام على شعر كعب بن الأشرف كنوع من أسباب التعليل والموقف في عدم الإسهاب في شعر هذه الطبقة من أن كعب بن الأشرف كان قد تشبب في نساء النبي -صلى الله عليه وسلم-،[15] وهناك وجود لمجموعة من المقطوعات والقصائد للشعراء اليهود في كتب التراث، ولكنها ليست بالكثير.[16] ولا شك أن تلك المراحل الأولى للثقافة العربية لم تكن تحفل بتسجيل الشعر اليهودي مع قلته؛ ربما لأن الرواة والمؤلفين عمدوا إلى تجاهله وحذفه، بل وحتى مجرد روايته ناهيك عن عدم وجود رواة لتلك الشريحة الشعرية، وقضية الرواية في الشعر الجاهلي والإسلامي مشهورة حتى في مستوى صحتها لدرجة يعد ذكرها هنا نوعا من الحشو وخروجا عن الهدف. وهكذا نجد لليهود العرب ذكرا في التراث العربي الذي كتب بعد الإسلام فترة التدوين، ومع قلته التي ترتبط ربما بقلة اليهود أنفسهم إلا أن جهودهم الحضارية ومشاركتهم الاجتماعية موجودة كجنس عربي ينتمي إلى الثقافة العربية تماما كالمسيحيين العرب الذين لا نجد في جهودهم الفكرية قديما -منذ قبل الإسلام مرورا بالأخطل الأموي حتى وقتنا الحديث والمعاصر- سوى إضافات للثقافة العربية العامة دون حساسية أو تفرقة شعوبية تؤثر في التعاون الثقافي والتبادل الإنساني، ودور العلماء اليهود العرب ونشاطهم في المغرب العربي أكثر وأنشط، وكان أكبر ما دعمه العلماء اليهود في الغرب وفي أسبانيا بالذات إبان الحكم العربي هو تفعيلهم لبحوث العلماء العرب.[17] والنشاط اليهودي العربي المختلف يعكس سماحة التعايش العرقي المتبادل ضمن الحكم الإسلامي والعربي.

ومن المهم أن نشير إلى أن الديانة اليهودية -في الأصل- لا يمكن الانتقال إليها لمجرد الرغبة في تغيير الديانة، وهذا جزء من نظامها العقدي القديم، بل هي تنتقل أساسا عن طريق الأم، فإن كانت الأم يهودية حق الانتقال إلى ذريتها اتباع ديانتها، ولكن المنظمات اليهودية الحديثة عملت على تغيير هذا النظام الديني، وأصبح بالإمكان الدخول في الديانة اليهودية كما هو غير مقيد في الإسلام والمسيحية،

وبهذا يمكن الجزم أن من انتقل من اليهود إلى بعض أنحاء الجزيرة العربية ليسوا في الأصل من العرب، بل من جنس يهودي انتقلوا إلى الجزيرة العربية وسكنوها لظروف مختلف فيها بين المحققين في هذا، وكما يقول الدكتور فضل العماري في كتابه العلاقات الأدبية بين العرب واليهود «إن اليهود الذين استقروا في الأرض آمادا، لم تكن الأرض لهم إلا محطة لترحال قادم حتى يتحقق حلمهم الموعود بأرض الميعاد»[18] وكانت أعدادهم غير قليلة في تلك المنطقة، فاليهود المقيمون في المدينة وما حولها قبل قدوم الأوس والخزرج كانوا بكثافة ومنعة حالت دون توطين القبيلتين القادمتين لمدة طويلة،[19] ولا يمكن إنكار الحضور اليهودي فهو ديانة في الجزيرة العربية؛ لأن هذا الوجود لم ينقطع حتى وقتنا المعاصر، وظهرت صورة انقطاعه مع قيام دولة إسرائيل 1948، وتمت عملية الانتقال الواسعة، وكان الانتقال عبارة عن ردود أفعال وعوامل سياسية، فتهجير اليهود من اليمن والعراق وباقي دول الشرق العربي كان له دور فعال في توطينهم في دولة إسرائيل، وكان الهاجس الديني والأمني عند العرب من أهم العوامل التي ساعدت على إخراجهم.

لقد استمرت مشاركة اليهود في المجتمع العربي وكان جزء منها في عدة نواح، وإن كانت بصورة تتناسب مع حجم اليهود الذين هم أقليات بالنسبة إلى غيرهم، ولم يكن في أثناء ذلك حضور سياسي أوديني بارز وصل إلى حد بزوغ فكرة المواجهة التي نلحظها في وقتنا المعاصر، وعدم حضور الأدب اليهودي العربي في مراحل ماضية في المشرق العربي ما هو إلا حراك يسير مع خطى تطور الأدب العربي بشكل عام، فمنذ القرن الرابع تقريبا وحتى عصر النهضة العربي والأدب العربي في مرحلة مخاض لم تنته ربما إلا في القرن الماضي بصورة جلية، وبدأ الأدب العربي في الظهور، وبدأ الأدب اليهودي في البزوغ أيضا في لغته العربية.

وتعد عملية المشاركة من اليهود العرب سلوكا يفرضه الوجود الاجتماعي، والمشاركة الأدبية ما هي إلا خيط من أنسجة أنساق الشبكة الاجتماعية، وتحمل المشاركة جانب الرغبة في التعايش وتشارك الفائدة والمصلحة المتعددة، ومعروف أن الأدب اليهودي

وبخاصة الشعر منه تأثر بالثقافة العربية في الأندلس.[20] وكان للعلماء اليهود على حد قول الرافعي شأن في تاريخ الفلسفة العربية؛ لأنهم حفظوها، ومنهم من هاجر إلى الشرق مثل موسى بن ميمون الذي ذهب إلى مصر.[21] ومن خلال التعدد والاختلاف فإن العمل الأدبي يصنف حسب التنوع والاختلاف الفني والأيديولوجي، وهناك من يعتد بالعامل الديني في التصنيف الأدبي، ويعمل أيضا على الأخذ بالفوارق في اللسان والجغرافية المتنوعة... إلخ. وهكذا فنحن في نقدنا العربي الحديث نفتقر إلى تفعيل النقد العرقي «ethnic criticism»، ونقد النوع الجنسي «gender criticism» اللذين يخدمان الأقليات والأصناف، ولا بد ألَّا نعد الأخذ بهذا طيفا سلبي المسلك، بل إن توظيف ذلك بصورة متزنة ومتحضرة مطلب لصالح المجتمع المدني، لدفع عملية التعايش الإنساني، كأن نعزز العمل في أدب السود والشيعة والطفل والمرأة ودراسة أدب المناطق المختلفة في الدولة الواحدة ونحو ذلك. وعملية التصنيف تعد حينئذ منهجا مساعدا من منظور الدراسات الثقافية الحديثة التي تهدف إلى الانصهار من خلال الوحدات المختلفة، ولا تتم صورة ذلك بشكل صحيح إلا مع معرفة الفروقات والمختلفات.

إن سيطرة نظام لغوي سياسي أو اجتماعي إلى غير ذلك عملية مهمة؛ لبسط هيمنة طبيعية لثقافة اللغة الكتابية أو الشفهية الشعبية، وكثير هم الكتاب/الكاتبات اليهود في بلدان مختلفة جغرافيا يكتبون بلغات تلك البلدان، ونحو هذا هناك كتاب مسلمون يكتبون بالإنجليزية، مثل سلمان رشدي في بريطانيا الذي لا يعرف أنه كتب بغيرها، ولكنه يصنف ضمن الأدب الإنجليزي الهندي، والأدب الإنجليزي المعاصر وأدب ما بعد الاستعمار. والشريحة اليهودية العربية نسق اجتماعي تفاعلي محاط على مر العصور بالجغرافية العربية وبالجو العربي المسلم والمسيحي، يذوب مع ذوبان الثقافة العربية، وينهض مع نهضتها؛ لأن تلك الشريحة ببساطة مرتبطة مع اللغة ونظامها الاجتماعي. وخير ما يمثل هذا الامتداد الجزئي ضمن المحيط الكلي هو الجو الأندلسي، ودور اليهود فيه، وتأثرهم بالفن العربي ومشاركتهم فيه،[22] فضلا

عن المغرب العربي؛ حيث لا تزال المشاركة المتبادلة عملًا تفرضه الطبيعة الجغرافية والتعايش وممارسة اللغة.

قد يكون من أهم أدوار اليهود العرب في الأدب الحديث إبان النهضة العربية العمل في مجال النشاط الأدبي العربي والفنون بشكل عام، وهذا ما كشفه فيلب سد قروف «Philip Sadgrove»، وشمويل موريه «Shmuel Moreh» عن وجود مجموعة كبيرة من النصوص المسرحية التي كتبها وقام بتمثيل أدوارها اليهود العرب خلال القرن التاسع عشر، وما يدل على دور لليهود في النهضة الأدبية العربية، وقد طبع مجلد حول ذلك النشاط يحتوى على النصوص المسرحية مع دراسة نقدية من الباحثين حول ذلك.[23] ويلاحظ من النصوص المسرحية أن الهوية اليهودية كديانة ليست غائبة في النصوص، ولكنها لم تكن ملفتة كهدف للتأليف، ولا يعني ذلك عدم وجود نشاط فكري مع الممارسة الفنية والعروض المسرحية التي كانت تقدم في الغالب في القصور وعند أصحاب القرار، مما أكسب تلك الشريحة معرفة بالجو العام للطبقة السياسية.

2. **ذاكرة المعلومات وسياق الأحداث:**

يعد السياق عملية اتصالية «communication process» يعكس سمات الأسلوب «style» ويكشف الثيمات. والأسلوب كغطاء للنص يعد وسيلة؛ لإنجاز الأغراض من خلال اللغة، كما أن الأسلوب خطاب ينتج لردة الفعل الاتصالية المختلفة، كمقولة: لكل مقام مقال، وردة الفعل هذه إما لأثر فكري أو اجتماعي، وينعكس من خلال الأسلوب؛ الثيمات والغاية والوظيفة، حيث تنتج السمـــات الأسلوبية [24] stylistic features، والسياق كمعلومة مضلة أيديولوجية قائمة على التذكر، وعملية تعتمد على الإدراك عن طريق الاسترجاع المقصود؛ لجلب المعلومات والاختيار منها. والاعتماد على الذاكرة ركن أساسي للبناء الروائي، وما يرسخ في ذهن الإنسان هي تلك المعلومات التي تنعت بالتكرار سواء في الأحداث أو الثيمات؛ ولذلك فإن الرواية بوصفها جنسا آلية تتعلق بذاكرة الأحداث. وتعد الرواية معملا ذهنيا؛ لإعادة صياغة النشاط الذهني الذي تحمله الذاكرة، وبما أنها سرد معلوماتي ثقافي لا بد أن تخضع لعوامل نظام الاستقبال

والإرسال، وتعتمد في هذا على فكرة الاختيار والتفسير والحفظ يتبعهم العرض الذي هو المادة التي تظهر للعيان كنص مكتوب قابل للمراجعة. والانتقاء المعلوماتي ما هو إلا نشاط ذهني يأتي من خبرة المعلومات المحيطة والمتأثرة بالحواس، وهو ذاته الذي يحمل نزعة الرغبة في توجه نوع الكتابة كخطاب ذي جنس معين، كما أن التفسير هو العملية التي توجه الاختيار في عملية التأويل، وتبتكر مسارات الأحداث وتوظفها وتعمل على تصوير المرح والسعادة والمأساة ضمن النص أو النصوص، كما يعد الحفظ العملية الأخيرة التي بها يمكن أن ينسب العمل إلى الكاتب/الكاتبة بعد أن أنتجته معلوماته البنكية؛ وجعلته عرضا مشاع المنال، ومن هنا يمكن تحليل النص ورؤيته من خلال العوامل الثلاثة المنتجة للعرض «الثيمات، والغاية، والوظيفة»، ونتوصل إلى عملية الإبداع الذهني والنشاطي ومسارهما بما هو قبل الكتابة كنوع من النقد قبل الكتابة، وتخرج لنا بعد ذلك الكتابة مجموعة المعلومات النصية عند الكاتب/الكاتبة بتفاعل اللاوعي والوعي؛ لإنتاج البناء الكلي للأحداث والشخصيات ومحوري الزمان والمكان. والسردية من هنا عملية تساعد على كشف الحقيقة، ويدلل عليها من خلال بنية الأحداث القصصية.

وتعكس فنية السرد عند سمير نقاش المشاعر الوقتية المستمرة بمعنى: أن ما يتأثر به الذهن معلوماتيا مستمر معه؛ حيث تصبح مشاعر المؤلف متفاعلة مع تلك المعلومات، وهنا تكون عملية المعلومات الذهنية خلف دوافع الكتابة، وعند سمير يتمحور ذلك في المخزون الشخصي الخبروي التراثي للثقافة اليهودية كبنك المعلومات المزود، حيث تعكس الفكرة منه رغبة الإثارة والتفاعل؛ ومن هنا يظهر ظهورا واضحا في قصصه جانب التعامل السلبي الذي واجهته المجموعات اليهودية من وجهة النظر المعلوماتية كالظلم والشك والهجرة كأقليات داخل المجتمعات التي تنتمي إليها في الشرق، وهذا التأثير كمعلومات باقية من خلال التكرار منعكس بوضوح في نثر نقاش الفني والقصصي منه بالذات كما سنلاحظ، وهذه السمة تكاد تكون ظاهرة مستفيضة في أكثر كتابات اليهود الروائية بالذات.[25] ومن هنا فإن سمير نقاش يسترجع مجموعة

مآس عن طريق الذاكرة اليهودية التي تجعل من مفهوم تلقي الظلم والمعاناة والهجرة ركيزة في ثقافتها من خلال ثقافة الذاكرة، وهكذا نجد التاريخ وعملية الهجرة من أهم العوامل التي تشجع الكتاب اليهود على الكتابة، ومثل ذلك قول الراوي في آخر رواية شلومو الكردي بعد أن دمرت مدينة صبلاخ الكردية موطن شلومو البطل:«يا صبلاخ، سقط متاع، وها بالليل يلقى على الدنيا لون غراب، وعربات الفارين تسرع في العتمة قدما نحو حدود غربية. مجموعة قد فقدت هويتها..تطوي أرض الآباء حثيثا، يبتلعها الليل..وعما قليل ستبتلعها أراضي دولة أخرى غريبة لتغدو، مجموعة مهاجرين، لاجئين، مساكين!».[26] وهكذا تختم رواية شلومو الكردي وكتابات سمير نقاش بالشكوى من التنقل والترحال وترك الموطن الأصلي، الذي يحن إليه في كل كتاباته وتعكسه الشخصيات الرئيسة انعكاسا واضحا، وهذه الرؤية التراجيدية هي ما يكاد يتفق عليها كتاب الهولوكست «Holocaust» اليهود في أي لغة في العالم من محاولة؛ لإظهار قيمة فكرة العمل من خلال إنسانيته، ومصدر التشويق والتراجيديات في الأحداث، ومنبع الإيحاء لكسب التعاطف، وقد عرض رمسيس عوض في كتابه، الهولوكست في الأدب الأمريكي مجموعة من الروايات التي تحمل فكرة الاضطهاد على اليهود عبر التأريخ، وأبرز كيف هي نظرت هذا النوع من الأدب وانعكاساته.[27]

وكما أن صبلاخ تعد نقطة الانطلاق المكاني لرواية شلومو الكردي فإن حكي الأحداث منذ البدء حتى النهاية كان بمدينة رامات كان في إسرائيل، ولكنها ليست مكان الأحداث سواء أكان ذلك في حياة شلومو بطل الرواية، أم في حياة الكاتب سمير نقاش الذي تحمل حياته فكرة التنقل من بغداد إلى إسرائيل والهند وبريطانيا، ومن ثم العودة إلى إسرائيل والموت فيها، وكانت الأخيرة هي الفترة التي نشرت رواية شلومو الكردي فيها.

يعد السرد القصصي الخيالي «fictional narrative» عملية مرحلية تتبع التفكير في كتابة البناء الروائي، وهذه المرحلة تعد ضمنا مخزون التجارب السابقة التي سبقت النية والتوجه إلى الكتابة، ومن هنا يصدر التلاقح بين العمليات الخبروية من كونها

مواد تستقبل؛ لتحفظ مخزون الذاكرة، وبين البناء الفني الذي هو عملية تخضع كثيرا للسيطرة التوجيهية للمخزون الذكروي المعلوماتي. وهكذا فإن الرواية إعادة بناء للماضي، وهذا في أكثر الأعمال، بل وحتى تلك الأعمال التي تركز على المستقبل وتبنى عليه كالروايات العلمية. وهكذا فإن رواية شلومو الكردي ما هي إلا مخزون فكروي لا تختلف عن الأعمال الأدبية النثرية عند الكاتب نفسه من حيث المضمون، ففكرة الهجرة رأس حربة في الأعمال، والشخصية اليهودية هي محور الارتكاز، والظلم والتشرد هما آليات بناء الأحداث في البنية القصصية، والسرد في ذلك كله معتمد على التذكر.

تعد شلومو الكردي رواية تأريخية، شخصياتها واقعية من حيث الوجود الحقيقي لها، وهي من جهة تعد بهذا غير خيالية «nonfunctional»، ومن جهة أخرى غير حقيقية وفنية من حيث خلقها الروائي خيالا قصصا «fiction». ومن الجيد أن ندرك في مجال النقد الروائي أن الخبرة الخاصة للكاتب/الكاتبة تنعكس في فضاء «space» السرد في الرواية، خاصة في جانب التصوير الفني للشخصيات على اعتبار أن الرواية قد تعد سيرة ذاتية من جهتين اثنتين؛ الأولى: كونها سيرة للشخصيات الموجودة في النص ذاته، والثانية: أن شخصياتها تعد جسورا يتم من خلالها التنفيس للكاتب للعمل في التعايش معها؛ لأنه يعيش ضمن أحداثها التي هو متعلق بها وكانت خلف سبب البناء الروائي. وهكذا فإن رواية شلومو الكردي نبعت من حضور عوامل الانفعال المستمرة، وتفاعلها مع متعة الذاكرة الفردية ولذتها في انتقاء المتذكر وفعل البناء الروائي مع الرغبة في استمرارية الكتابة نحو ذلك، بل وخلق الإبداع تحت رغبة الذاكرة الجمعية، ومع عدم الرضا والحزن تبدأ عملية التوجه الكتابي في عملية الانتقاء التي تساعد على خلق الإبداع الموجه؛ حيث تجعل من مجال الحزن والكآبة عوامل حافزة تدعم العمل الفني، بل وتخلقه. والكآبة والحزن سمة من سمات الأدب اليهودي العالمي، وهذا ما يعززه حسن حميد قائلًا :«إن صفات الأدب العبري تتمثل بروح البكائية والأحزان المفبركة، والحديث عن المعاناة والألم اليهوديين عبر مسيرة التأريخ بدءا

من أيام البابليين قديما إلى أيام الفلسطينيين والعرب راهنا».[28] ومن خلال المرجعية التأريخية يصبح مخزون الذاكرة مستودع التصدير الذي يسيطر على وقائع الحاضر والمستقبل ويترجمها صوب تلك المرجعية؛ حيث الالتقاء بها، والعيش معها، والتلذذ بها.

تعكس ذاكرة البناء في روايات سمير نقاش صورتين مهمتين تجلت في آخر رواياته، وهما أولا: صورة البطل الممزوج بشخصية الكاتب الحقيقي «real author»، ويظهر ذلك من خلال السياقات، ولكن الخطاب الروائي يعرض بفنية تسيطر عليها تقنية الاسترجاع الحساسة التي يتداخل من خلالها التفريق بين الكاتب الحقيقي والراوي، إلا إذا ربطنا جملة حياة الكاتب وما كتبه مع أحداث البطل. والصورة الثانية: ترى في الثيمات المتكررة التي تعكس في روايات سمير وفنه الكتابي كأيديولوجية فكرية تمثل الجانب العربي من جهة، ولكنها يهودية الديانة والمرجعية الثقافية الأصلية من جهة أخرى. وشخصية شلومو الكردي خير ما يمثل تلك الصورتين؛ حيث يتباكى البطل الراوي على موطنه صبلاخ في إيران، ويمزج ذلك بالحنين الديني وغطاء توراتي يعبر عن مصدر الهوية؛ حيث المتعة الناتجة من ألم الهجرة هي حافز الفكرة السردية المتكرر. ففي رحلة شلومو البحرية من البصرة إلى الهند؛ بحثًا عن الرزق بعد خروجه من صبلاخ، والإقامة في العراق التي هرب منها عام 1941 سنة الفرهود كما سنبين لاحقا، يتذكر الراوي زوجته وطفليه وموتهم، والعامل الثقافي والروحاني المؤمن به خلف أسباب ملاحقة الموت «نتف الذكريات وشظايا اللغات المعطلة، تأتي كهبات رياح هذا المحيط، وكلجلجة الشبيهة بالجبال. «أخاف عليك!» قالت أسمر. «سأزوجك إستير» قالت أسمر. «ماتت إستير ومات الطفلان» تفجعت وأنا أقول هذا لأسمر. الجبيلية آرامية الجبل؟ «هذه لغة اليهود منذ سبانا الآثوريون» قال أبي «والعبرية؟» «لغة توراتنا ولن تغادر المدراش مالم تختمها» «شالوم عليخم حاخام ناحوم!».[29] «بمعنى السلام عليك يا ناحوم وهو رجل الدين». لقد ماتت زوجته وطفلاه، ويتذكر ما جرى، وهو على السفينة، وكأنه يشير بـ«لغة اليهود منذ سبانا الآثوريون»[30] بالهجرة

كسجية وسمة على اليهود ما يتسبب في التشرد والتعرض للموت ذلك الذي قضى على طفليه في صبلاخ، والموت والهجرة اللذان لحقا باليهود من أول تأريخهم مع الآشوريين في العراق. ويطلق على اليهود بشكل عام العبرانيون؛ لأنهم رُحَّل يعبرون من مكان إلى آخر في سبيل الرزق، وذلك منذ القدم وقبل تفرعهم إلى عبرانيين وسامريين.[31]

ومن الناحية الفنية فإن إحياء المؤلف وبعثه المتوازن خصيصة يمكن أن تبثها روايات نقاش، لقد أخذت فكرة موت المؤلف رواجا في تيارات النقد الجمالي العربي الحديث – وليس المعاصر– بين تيارين اثنين يميني عارض الفكرة وسعى إلى نبذها في حين أنَّ اليساري أخذ غالبا فكرة إقصاء المؤلف/المؤلفة حتى يكاد العمل أن ينسب إلى الناقد نفسه. ومجموع راويات نقاش تعكس تقنيتي العرض «showing» والإخبار «telling»، ويظهر لنا صورة للرواية التأريخية مع الثاني، والرواية الحديثة مع الأول، وتعيد كتاباته للمؤلف مكانه ليس في صناعة العمل فحسب، بل وحتى في أحقية التدخل مع الراوي في صنع الأحداث، وهيكلة البناء الروائي.

إن التداخل الضمني بين نماذج تناقل السرد في شلومو الكردي وأنا والزمن تنقل السيرة الذاتية كنهاية لأعمال هذا الكاتب الذي سطرت همومه الذاتية والنفسية كل شخصيات أعماله الأدبية، وهاهي آخر أعماله تربط بين سردية المؤلف الحقيقي والضمني بانصهار مع الراوي، وهذا ما يكشفه عنوان الرواية ووضعية السرد فيها «mode». والراوي في الرواية لا يعني بهذا أنه عليم «omniscient»، ولكنه علم بالكثير من المعلومات، وهو مع أسلوب سمير نقاش يمكن نعته بالراوي محدود المعلومة «limited omniscient»، وخير دليل أننا نلحظه مع شلومو وفي السرد، وليس مع باقي الشخصيات. ومن المهم أن نشير أنه من خلال استقراء كتابات نقاش الروائية فإن عنصر الذكورة يكاد يكون ممثل البطولة الأوحد في رواياته؛ حيث لا توجد بطلة، ولا راوية أنثى «female narrator»، بل إن ما ينقل سردا يكون من خلال الراوي الذكر «male narrator»، المتمثل بمعية نقاش نفسه وأبطاله كما عند شلومو، وهذا قد يرتبط بالذاكرة الجمعية التقليدية لليهودية في رؤيتها للأنوثة كجنس.

يشتمل عنوان رواية شلومو الكردي وأنا والزمن، على شخصيتين اثنتين امتزجتا فيه، وتجتمع الشخصيتان؛ شلومو الكردي، بطل الرواية، وسمير نقاش مؤلفها ذاته في الكثير من الأشياء، عدا أن شلومو كردي وسمير من العراق، والشخصيتان يهوديتا الديانة مرتا بالهجرة والترحال من الوطن الأم صبلاخ كما عند شلومو، وبغداد كما عند نقاش. وقصة سمير الكاتب لم تذكر في النص، ولكن ما حكاه الراوي هي قصص شلومو الكردي مع تذكر المؤلف نفسه في السرد في مراحل حياته، يقول شلومو في بداية الرواية عندما بدأ يحكي النص وأحداث مسيرة شلومو:«أفأنا أتذكر؟ أم تذكرني أنت أم نتذكر معا؟! أجل. لنتذكر معا، الزمن، وأنت وأنا، وليعد الماضي العدم، ذكرى حاضرة ممتلئة بالأشياء»،[32] وهكذا ومن تضاعيف النص نجد الكاتب الحقيقي يتخلل النص؛ لأن حياته فيه ومسيرة سيرته تتشابك مع شلومو الكردي الرجل الذي عرفه سمير نقاش في حياته الحقيقية كصديق عندما كان يعيش في طهران.

ومن خلال هذه التقنية ذات المسارين الممتزجين نجد أسلوب كتابة السيرة الذاتية بشكل قصصي وفني، حيث تعد الرواية أنموذجا أدخلت الكتابة غير القصصية «nonfunctional» في سياق القص. والأسلوب الثنائي بين السيرة الذاتية وسيرة البطل جدولا فنيا قد لا تخلو منه أية رواية تكتب لو نظرنا إليها من منظور غير فني وغير مهني، والمعول عليه في نظرية الرواية هو النظر في مستوى عملية التنقل الإرسالي بين عناصر السرد والشخصيات، وكيفية الخطاب بين العرض والإخبار، وهذا ما يمكن أن نقول: إن سمير نقاش قد أنجزه في المزاوجة بين شخصية البطل شلومو وشخصية المؤلف الحقيقي. وظهرت الحبكة من خلال عرض السيرة ممتزجة بين الراوي والبطل بالتشويق المتتابع «cliffhanger»، الذي يترك اللهفة للقارئ مستمرة مع نهاية كل فصل؛ لمتابعة الآخر. وهذا نراه مع نهاية كل فصل تأريخي في أول الرواية؛ حيث الرغبة تزداد في متابعة أحداث شلومو والراوي المتداخل مع الكاتب. ومن خلال الرؤية الاستقرائية في أعمال سمير نقاش نلحظ أنه قد سبق واستخدم فكرة التزاوج هذه في مجموعته القصصية أنا وهؤلاء والفصام،[33] ولكن بشكل يبدو أنه طفولة

لمرحلة رواية شلومو الكردي وأنا والزمن، ويبدو السرد القصير في المجموعة متلوا بشكل يبدو الكاتب هو الراوي بشكل شبه واضح من خلال السياق، وربما أن قصر القصص، وقلة الشخصيات، وحداثة الخبرة ساعد على إظهار ذلك الضعف الفني.

تنعكس فكرة الهجرة اليهودية عند سمير مع كل شخصياته، وخاصة الشخصية الرئيسة «protagonist»، فهي مهاجرة متنقلة كما هو حال شلومو الكردي اليهودي الذي تنقل بعد احتلال بلدته صبلاخ البلدة الإيرانية التي على حدود روسيا وتركيا إبان الحرب بين السوفيت من جهة، والعثمانيين والألمان من جهة أخرى في الحرب العالمية الأولى. والهجرة والتنقل وكما يطلق على حضورها في الفن القصصي، قصص الهروب «escape stories»، من أهم سمات الأدب اليهودي التي تعكس بممارسة هذا النوع أيديولوجية الخطاب، وفكرة المعاناة. إن فكرة الرحلة معتمدة على الذاكرة ودلالتها التأريخية والدينية؛ بغية صنعها؛ حيث تشير إلى الهجرة اليهودية التي مرت بها الشعوب اليهودية كما في التأريخ اليهودي؛ حيث الفكرة مرجعية مؤثرة في الأدب اليهودي تأثيرا عاما، وهذا ما يلاحظ في جزء كبير من الأدب اليهودي الحديث، وهو الكتابة حول فكرة الهولوكوس حتى أنتج في الغرب أدب الهولوكست «Holocaust Literaturer»، الذي يعتمد على فكرة ردود فعل تلك الحادثة التي تركز على تبعات القتل الجماعي لليهود بسبب العداء ضدهم، وهو ما يستخدم في السياسة اليهودية باسم ضد السامية [34] «anti-semitism» ما سبب الهجرة والرحيل، وهذا النوع من الأدب كما يقول رمسيس عوض يركز في أوربة وإسرائيل على مرتكبي الهولوكست ووحشية النازيين، في حين هو في الولايات المتحدة يركز على ضحايا الهولوكست، وليس على مرتكبيه، وينهج الكتاب الأمريكيون على تقنية الذكريات والكوابيس؛ لتصوير مشاهد الهولوكست باستثناء قلة من الروائيين، ويعلل عوض هذا التباين بين المناطق أن ضحايا تلك المذابح كانوا من الأوربيين الذين عايشوا تلك الواقعة.[35]

وبالاعتماد على فكرة الهروب والتشرد في روايات سمير نقاش وأعماله الأدبية

فإنه ينقل مفهوم أدب الهولوكست الغربي إلى الثقافة المشرقية مع ابتكار حوادث تشحذ الذهن؛ لإيجاد ما يتلازم مع أدب الهولوكست من هجرة ونحو ذلك. ومن أول رواية للكاتب نزولة وخط الشيطان، تظهر حادثة ثورة الفرهود،[36] التي تعد محور هذه الرواية، ويعلق شموئيل موريه بأنه وبعد قيام دولة إسرائيل عام 1948، وبعد الكارثة التي حلت بيهود أوربة خلال الحربين العالميتين، انتقل الصراع القومي من أوربة إلى الشرق الأوسط؛ ليزرع الحرب والدمار بين العرب واليهود، وكان السبب هو انتقال القومية والعنصرية الغربية إلى العالم العربي الذي مارسها ضد اليهود مما أدى إلى اقتلاع جذور الطوائف اليهودية في جميع الدول العربية.[37] وحقيقة الفرهود كما تروى من جانب سياسي عراقي هي أنها لم تكن ثورة ضد اليهود فقط، بل لقد مست الكثير من العرب المسيحيين والمسلمين، ولكن اليهود كانت الطائفة التي هي أكثر تضررا حينها، وهذا هو ما عززه الدكتور جاسم الوهابي الوزير العراقي، قائلًا: «إنه قد ثبت وجود تعامل سري وقتها مع الاستعمار البريطاني من بعض اليهود، بل وكان ذلك نوعا من العمل السياسي مع الحكومة الإنجليزية لقيام مناهضة ضد اليهود؛ لتزويد أرض فلسطين باليهود في تلك المراحل».[38]

وقد وظف سمير حادثة الفرهود في رواية نزولة وخط الشيطان لتبدوا محور البناء لقصص النص، وتحمل الرواية فكرة المعاناة والتكبد اللذين لاقاهما اليهود العراقيون الذين خرجوا من وطنهم الأم العراق مكرهين متجهين إلى إسرائيل، وعكست شخصية يعقوب بن عمام في الرواية عقدة روايات سمير نقاش، وهي فكرة الشك في ولاء اليهود العراقيين لوطنهم العراق، والانحياز إلى الولاء اليهودي بدلا منه، وهذا ما يرغب نقاش في نفيه، وجعل الوطن الأم بدلا منه ملاذا للهوية، وإن كانت روايات نقاش تناقش الهم اليهودي العربي كقضية، فإن هذا في حد ذاته كاف لإظهار الولاء الفكري صوب الثقافة اليهودية. إن تلك الرواية الأولى لنقاش تعكس سردية تحاكي أدب الهيلكوس الغربي وتنقله لثقافة الأدب العربي.

إن كانت رواية نقاش الأولى آنفة الذكر التي نشرت عام 1986، عبارة عن مناقشة

لفكرة الفرهود، فإن آخر روايات الكاتب شلومو الكردي وأنا والزمن، التي نشرت عام 2004 وفي سنة وفاته، تكرر توظيف الفكرة بشكل أكثر تراجيدية، حيث ماتت أسمر زوج شلومو في هذه الحادثة التي كانت ملهمة أحزانه في تضاعيف سرد الرواية التي تصل إلى 360 صفحة، وغطت الرواية يهود المشرق بشكل عام من حدود إيران الشرقية إلى العراق، ولكن الفرهود كحادثة لم يذكر صراحة كلفظ، بل ضمن رمزا جميلا مع الأحداث، من خلال زمنية الرواية المنعكسة التي تبدأ من نهايتها، ومن بوابة فصول الرواية والسياقات تسقط الحادثة في الذهن، ونلحظ أن الفرهود ترمز لأحداثها مع عنوان «بغداد، حزيران 1941»، وهذا هو زمن أحداث تلك الحادثة في بغداد واقعيا، ويسرد الراوي قائلا حول ذلك :«بصبيحة أول أيام العيد، في مطلع حزيران من ذاك العام المشئوم من عقد في القرن العشرين، نزف دما يهوديا قد طفحت منه دنان العالم، دعه، قي صمت يرويها، ولا تصخ سمعك فالقصة متشربة في أنفاسك، وتعانقها عبراتك، إذ ضمختها بها للمرة الثانية بحياتك، ثم جف الدمع ولم يتفجر بعد، يوم لاقت أسمر مصرعها في جملة من داهمهم الموت الغادر، في ريعان الأحلام، وربيع آمال العمر....تحدث أيها الزمن الراوي الشاهد بالقصة. اروها بأمانتك المعصومة من كذب أو نسيان، ومن تشويهه للأحداث أو سهوته عنها».[39]

3. الهوية بين الثقافة والمكان:

يظهر صراع الهوية بوضوح كسمة خطابية في أدب سمير نقاش، بل قد يكون محور ارتكاز كتاباته الأدبية؛ حيث يظهر العرض لها من خلال المنولوج الداخلي الذي يعد أساسا في الكتابة السردية عنده، بل وتقنية سردية لاشعورية «non-consciousness» الذي يعد أسرع الأساليب الناقلة إلى التفكير المباشر «direct thought» دون جعل ذلك تدخلا من الراوي.[40] وروايات نقاش تركز على الشخصيات اليهودية ضمن سياق المجتمعات غير اليهودية. ورواية شلومو الكردي ما هي إلا مشروع يكثف عكس مضمون الصراع الذي يظهره البطل من خلال سيرة حياته في فصول الرواية، وهو كشخصية يهودية تعيش ضمن المجتمع المسلم لا تشعر بالتفرقة إلا مع قدوم الحرب

الذي يتعاون فيه الجميع، يقول أبو سليمان مخاطبا جمعا من اليهود في الكنيس عن سياق الأحداث والحرب في صبلاخ والموت المتنوع: «سقط وسقط معه خمسة عشر يهوديا وثلاثة وعشرون مسيحيا لحقوا بإخوانهم المسلمين ممن ذبح الروس من قبل.. كل هؤلاء من أهالي صبلاخ المحروسة....أعينوا إخواننا المسلمين إبان محنتهم فيعيننا إخواننا المسلمون في وقت محنتنا»، وهكذا يظهر التآخي بين أهالي صبلاخ من دون شعور بالعرقية إلا مع حضور الفكر السياسي المصاحب لها الذي لم يقبل بالجالية اليهودية في صبلاخ للشك في ولائها، حيث ثنائية الميول والهوية أصبح ازدواجية في الرؤية والرؤية المضادة، فعلى سبيل المثال في رواية شلومو الكردي يظهر ذلك بوضوح عندما علم صديق شلومو جلال المسلم الشيعي الذي يقيم في طهران بإيمان الحكومة الرسمي بعدم ولاء اليهود باشر السفر؛ ليخبر صديقه شلومو التاجر الثري في صبلاخ ويحذره :«الشاه يتهمك ويهود صبلاخ بالتعاون مع الغرباء، وقد حكم عليكم بالإعدام. وهو يعد مجموعة تصفية ستصل قريبا إلى هنا؛ لتنفيذ الحكم فيكم، وأنت وأهلك على رأس القائمة».[41]

تعد مناقشة فكرة الهوية من أهم الثيمات التي تناقشها روايات الكتاب اليهود في الأدب العالمي؛[42] لأنها بذلك تجد لذة المعاناة وكسب التعاطف الثقافي، فضلا عن ترسيخ فكرة الأحداث التأريخية، ونقلها إلى السرد الأدبي الحديث، وبهذا تصبح القيمة الفنية أكبر تأثيرا وتشويقا في النص. والكتابة القصصية في الأدب اليهودي تركز على الالتزام والشعور باليهودية كدين ومصير وعرق، وذلك في كل اللغات التي يكتب بها هذا الأدب، وهكذا هي مسيرة الأدب اليهودي الحديث في الشعر والسرد الحديثين، وظهر ذلك منذ النهضة اليهودية في أوربة التي عرفت بهسكالا «haskalah»، التي عملت على الأخذ بالفلسفة اليهودية والثقافة العلمانية كقيمتين أساسيتين لقيامها كمبدأ ظاهر فيها، ومنذ تلك الفترة مسيرة الأدب اليهودي خاصة القصصي في القرنين التاسع عشر والعشرين يركز على التعبير والتفكير اليهودي،[43] وهناك مجال كبير للتوجه إلى الأفكار العامة من جراء ذلك؛ حيث يعد المخزون التأريخي

اليهودي مرجعية ثقافية عامة، وكما يساعد ويعمل على تشجيع الكتاب؛ لتوسيع تعبيراتهم للتركيز على الثيمات الدولية والتجريب في أشكال الكتابة الفنية[44] كما قد تنحصر خصائص الرواية اليهودية في عنصرين اثنين[45] يتوفران في روايات نقاش بشكل واضح كما سنناقش لاحقا، وهما محورا الأرض «land» التي تعد دلالة رمزية للقدسية وأرض الميعاد، وهي عند سمير فكرة حاضرة، ولكنها لا تعني الأرض الدينية فلسطين، بل الوطن الانتمائي وهو العراق، والثاني الكتابة حول اليهود بوصفهم أمة «nation» وهذه الخصيصة واضحة تماما في قصص نقاش، بل هي الرغبة في الكتابة ودافعها.

تمثل لغة نقاش القصصية من خلال تقنية إعادة العرض «representation» التي تعني استخدام البناء اللغوي؛ لإنتاج السياق الواقعي، وليس لتعيين مظاهر الوجود كشفا في رغبة بناء واقعي،[46] من حيث الاستعانة بالشخصيات التأريخية، وحكي قصص الأفراد كنوع من التعبير والأسى، كما أن الروايات -وخاصة شلومو الكردي- تبث عناصر التشويق التتابعي، حيث الهوية ترسم فكرة البناء الروائي أكثر من غيرها. كما أن معلوماتية الأيديولوجية التي تتحكم في فنية النصوص عند نقاش تتجلى بوضوح مع مشاهد وجهات النظر المؤدلجة «ideological perspective»، والتي في التقنية الروائية تعني انعكاس وجهة نظر الراوي أو الكاتب في إظهار احترام الإيمان والقيمة لمجتمعه.[47] ومن هنا تظهر هوية الأبطال في شخصيات سمير نقاش بشكل مزدوج الهوية، فالأبطال عرب يهود يعيشون في بغداد، وذلك في كل ما كتب عدا شلومو الكردي الذي يعود إلى يهود إيران. ومرجعية الأبطال: الثقافة العربية، واليهودية دين ومعتقد روحاني، وهذا ما سبب ازدواجية لدى الشخصيات التي عاشت فترة الصراع بين الثقافة العربية واليهودية، وجعلت التفكير في الاختلاف يبرز على الساحة، ومن هنا فإن جميع شخصيات سمير نقاش تعايشت مع القرن الحديث وأحداثه، وهي الفترات الزمنية التي يناقشها عنها سمير؛ حيث تدور الأحداث في الروايات في القرن الماضي، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وكما نلحظ في رواية شلومو الكردي فإنها

غطت مرحلة زمنية طويلة في القرن الماضي، كانت حياة شلومو محطة الأحداث لتلك الفترة التي تقدر بمائة سنة تقريبا، ما بين 1919 حتى 1984، فضلا عن الزمن لكتابة الرواية الذي انتهى عام 2004، وكانت صياغته منوطة بالكاتب بشكل كبير، وكان الأول هو زمن حكي السرد من الراوي، والأخير هو زمن الكتابة لها، تلك الفترات هي التي حفلت بالصراع السياسي والفكري بين الأعراق وخاصة اليهودية منها، وكانت حياة الكاتب والبطل في رواية شلومو الكردي وأنا والزمن ضمن تلك المرحلة. ومن هنا تأخذ الشخصيات المخترعة مرجعية الثقافة العربية كجغرافية مكانية؛ حيث الأحداث تدور مع الشخصيات في العراق و بغداد بالذات، بل وحتى في رواية شلومو الكردي التي انفردت بالخروج من العراق فإن جزءا كبيرا من الرواية دارت أحداثها في العراق، وذلك عندما هاجر شلومو وأسرته بعد خروجهم من صبلاخ متجهين إلى العراق الذي خرجوا منه عام 1941.

وهكذا، فإن العراق أو بغداد يعني المكان [48] «local»، والهوية «identity» ، والوطن «Home» في أعمال نقاش حتى مع شلومو نفسه الذي وجد في العراق محطة لمرحلة من حياته بعد خروجه من صبلاخ. والمكان مهم جدا في روايات سمير، وخير أنموذج رواية شلومو الكردي؛ حيث اعتبارات الأحداث مرتبطة بالمكان وأحداثه، مثل ما جرى في صبلاخ، وبغداد حتى محطته الأخيرة في رامات كان في إسرائيل، والمكان مصدر ألم وشوق وحنين هو سبب الكتابة ودافعها الأساس؛ ولأن كل ما يكتبه سمير نقاش يغلب عليه الرحلات والتنقل التي تعكس بملازمتها للقسر والإجبار والتطبيق على هجرة اليهود المشرقيين عن أوطانهم التي يتشوقون إليها. وهو نوع من الضرورة المكانية، ووظيفة معنوية داخل النص، ليس للأحداث فقط، بل وحتى لربط السجل التأريخي، وهو ليس ذلك النوع من المكان، الذي يسمى في النقد الروائي بالمكان الخلفي «backdrop setting»، الذي يعد ثانويا لحضور المشاهد حتى إن وجد. وليس للمكان في إسرائيل أي قيمة لدى نقاش، بل إن حنينه عربي أحادي النزعة حتى رامات كان مكان الحكي في رواية شلومو الكردي تكاد تكون المكان الإسرائيلي الوحيد الذي ذكر،

وكل مواطن الحراك في الوطن الأصلي، وخاصة العراق، وكأن أدب نقاش شريحة من شرائح الأدب المهجري الحديث، الذي يمتزج مع غربة المكان باغتراب العامل السيكولوجي، ومن اللطيف أن نلفت هنا إلى عبدالرحمن منيف، ووجه الالتفات هنا هو العمومية والخصوصية التي بين سمير نقاش ومنيف؛ حيث تحفل مسيرتهما الكتابية بما يمكن رؤية أوجه من الموازنة بينهما، فالكاتبان من أجيال متقاربة، وكلاهما له ارتباط شديد بالعراق، مما أدى إلى الكتابة عنه، أما منيف فأمه من العراق، وقد كتب ملحمته التأريخية الرائعة أرض السواد،[49] في ثلاثة مجلدات ضخمة، ومع ما تضمنته من تسجيل سياسي لمرحلة في أواخر الحكم العثماني لبلاد الشام وإقليم العراق، فإن الرواية تضمنت تهجينا معجميا لمفردات عراقية بشكل واسع، كنوع من الإغراق في الهوية العراقية، وتأكيد إبرازها، ومن المعروف أن منيف قد خاض تجربة في الكتابة التجريبية مع جبرا لإبراهيم جبرا في رواية عالم بلا خرائط،[50] وهكذا فإن بين منيف ونقاش عموما واسعا في الحنين إلى العراق، والشعور بالشوق إليه، وبالهوية تجاهه، فضلا عن بعض التلاقي في النواحي الفنية، كالكتابة التأريخية التجريبية التي تأثر بها تأثرا خاصا بسبب المرحلة التي ما رسا فيها التجريب؛ حيث أخذ هذا الأسلوب أوجها في الغرب إبان الستينات ومن ثم وصل إلى الفكر العربي، وانتشر خلال تلك الفترة. وقد يكون الاختلاف بين الكاتبين في زاوية الرؤية من وجهة نظر كل منهما، حيث لا حضور للفكر الديني على الإطلاق عند عبدالرحمن منيف، في حين سمير يتكئ على الهوية الدينية؛ لأنها السبب وراء خروج اليهود من العراق كما يصور، وكلا الكاتبين يكتب من خلفية أيديولوجية ونقدية ذات بعد فلسفي واجتماعي.

وهكذا نجد آخر أعمال سمير نقاش شلومو الكردي يزخر بأسلوب يعكس هويته التي عاشها وعاشتها شخصياته، ويتميز أسلوبه بعدم مباشرته، بل بعرضه. وكما أن مستوى بارزا من مستويات علائقية الخطاب البنائي والهوية عند نقاش تظهر من خلال اللغة كمستوى أسلوبي يبرز بشكل ملحوظ كتوظيف يربط بين البناء والثيمات. ويمكن من خلال نظرية نقد تحليل الخطاب «critical discourse analysis» الكشف

عن قيمة استخدام اللغة في مستويي الحوار والسرد؛ لإضاءة أطياف الهوية، ويلاحظ أن اللهجة العراقية أو البغدادية ليهود العراق كما يصنفها شموئيل موريه[51] تستخدم بشكل واسع في كتب نقاش القصصية عدا في شلومو الكردي وأنا والزمن، التي أشرنا أنها اختارت شخصية كردية وموقعا غير عربي؛ ولكنها لم تتجاهل العراق، وخير مثال يظهر عمق التهجين اللغوي وتوظيفه يكمن في رواية فوة يادم؛ حيث يظهر التهجين في مسار السرد والحوار، ويتحدث الراوي وكذلك الشخصيات بلهجة بغدادية تدبج في سياق الفصحى، ويعكس الرسم الكتابي شكلا يظهر استخدام النطق الصوتي، حيث يعكس رسم الكلمة مدلولات الهوية العراقية والبغدادية التي تزف من خلال هذه التركيبات، كما تزيح في الوقت نفسه كل الهويات الأُخَر، ويقوم الكاتب بتفسير للكثير من تلك المفردات العراقية البغدادية في الهامش في كل الرواية. على سبيل المثال، ومنذ السطر الأول من الرواية نلحظ استخدام كلمة «معقوج» التي تفسر في الهامش بمنكسر ومنطو،[52] «وتقون» التي تفسر أيضا في الهامش بصلاة خاصة تقرأ بالكنس في أواخر عيد المظلة؛ إيذانا بمقدم الشتاء، [53] وهكذا تستمر التأويلات المعجمية حتى نصل إلى آخر الرواية بمجموع تفسيرات يصل إلى ما يقارب خمسمائة وواحدًا وأربعين تفسيرا. وبناء على هذا الأسلوب المستخدم يظهر الشكل المطبعي للرواية من منظور ما وراء النص «paratextuality» الرواية على شريحتين أو جزأين، الأول: متن النص، والذي يحتوي على الكثير من المفردات العراقية العامية واليهودية، ويأتي في أعلى الصفحات، والآخر في أسفلها كهامش يضم تفسيرات المفردات المستخدمة للمفردات اللهجية، وهذا التوظيف في هذه الرواية انتهجه سمير؛ لفك غموض الكلمات؛ كي يسهل فهمها للقارئ، ونوع من التوظيف ربما يعود لشدة ولع الكاتب وتعلقه بالماضي وببلده العراق، كما أن عدم وضوح المفردات ووعورتها جعل الكاتب يلجأ إلى هذا التوضيح في الهامش الذي قد يضعف فنية الرواية والعمل القصصي. وقد يعد نقاش من أوائل من ابتدع هذا الشكل في كتابة الرواية العربية الحديثة، حيث مورس هذا الأسلوب منه أولا عندما نشرت له مجموعته القصصية الأولى الخطأ عام 1971،

وبعد أن واجه نقدا كما ذكر حول وعورة المفردات، جعله ذلك أن يلجأ إلى توضيح معجمي عند الضرورة؛ لفك اللبس، وقد تكثف تهجين اللهجة في كتابات سمير منذ رواية نزولة وخط الشيطان التي طبعت عام 1986، وكثرة تلك الضرورة التأويلية في رواية فوة يادم بشكل خاص التي كثر بها التصوير التجريبي كما سنذكر، وهذا النوع من التفسير للمفردات لا شك أنه نوع من المحاكاة للتراث العربي، كما نجد ذلك في مخطوطات المقامات وكتبها، وبهذا يمكن أن يكون تأثير الاستخدام الفني نوعا من التناصية «intertextuality» النفسية مع التراث العربي. يقول شموئيل موريه في مقدمة مجموعة سمير أنا وهؤلاء والفصام، معلقا على التوظيف اللهجي عند نقاش: إن الكاتب يتميز بتوظيف العامية، ويعد أول أديب يهودي يستعمل اللهجة البغدادية ليهود العراق واللهجة البغدادية الإسلامية في الحوارات،[54] وقيمة الحوار في الرواية أنها تنقل أيديولوجية الشخصيات، وهو شكل -كما عكسه باختين- فريد يتطلب وجوده في الرواية؛ لنقل الأيديولوجية من خلاله،[55] وهذا ما كشفته حوارات شلومو بوضوح، والكتابات الحوارية الممزوجة بالفلكلور غنية تحمل مخزونا لغويا ضخما؛ لتأريخ العراق ولهجته العامية كسجل لها في الفرع الأدبي.[56]

4. التجريب اللغوي من التأثر إلى الانفصال:

يعد الفن التجريبي نوعا من الهروب من الواقع، ولونا من رسم الجو الواقعي في صورة أكثر في التعقيد كتعبير لغوي يعكس وجهة النظر من خلال الأسلوب. ويمكن أن يعد سمير نقاش من أوائل الكتاب العرب والقصاص منهم بالذات الذين مارسوا الكتابة التجريبية، وأصبحت ظاهرة في كتاباته الفنية، وهو عنده وسيلة فنية تهدف إلى تضمين عمق فلسفي عمد في ممارسته وقد صرح بتأثره ورغبته في ممارسة هذا الشكل الكتابي كما يقول في مقدمة مجموعته القصصية حكاية كل زمان ومكان:[57] إنه مارس التجريب اللغوي محاكاة للتوجه الكتابي عند الكثير من الكتاب الفرنسيين[58] ويحمل الأسلوب التجريبي الجيد عمقا فلسفيا في الذهن، ويفتح آفاقا لوجهات النظر، ويلجأ الكاتب/الكاتبة إلى الكتابة التجريبية لرغبات عدة فهي، نوع من التجديد

والتحدي ورغبة في التميز والانضمام إلى عالم التجريبيين إلى غير ذلك.

وقد ظهر التأثر بالفكر التجريبي عند سمير منذ مجموعته الأولى الخطأ التي نشرت عام 1971، كما ذكرسابقاً. ومن أهم أسباب عدم شهرة كتابات سمير نقاش هو توجهه إلى الكتابة كثيرا بالأسلوب التجريبي بشكل معقد، ولكنه يتميز من كثير من الممارسين، بجودة اللغة، وسعة الخيال، وروعة التصوير للمشاهد، وهو لا يعمد إلى التكرار في القضايا التي تعد مهمة في الفن النثري، ولذلك فإن الأسماء والشخصيات والثيمات والأحداث متباينة من حيث البناء والاختراع، وإن كان همه المشترك في ثيماته، هو هويته العربية اليهودية التائهة بين العروبة واليهودية؛ حيث الشعور بالازدواجية والرفض من الجانبين في قضية الانتماء. وهذا الشعور إن وجد فقد فسر عند بعض النقاد بأنه عدم شعور بالانتماء؛ لأنه يرجع حتما إلى الشعور المتراكم بالاضطهاد وبالظلم.[59]

لا نكاد نجد أحدا من الذين كتبوا عن التجريب في القصة أو الرواية أو أي جنس من أجناس النثر الفني العربي يشير إلى سمير نقاش، وهذا قد يعود إلى عدم المعرفة بالرجل وكتاباته بشكل جيد؛ حيث لم يكن هناك حضور مناسب لماده الأدبية، كما أنه نوع من التقصير والخلل الثقافي والأكاديمي، ولا أحبذ أن أحيل إلى هويته اليهودية كانت من العوامل المؤثرة في ذلك؛ لأنه ينتمي إلى الأدب العربي وإن كان يكتب لليهودية، بل إن النقص في النقد الروائي العربي كثير وكبير، وذلك لحداثة هذا الفن ونقده في الثقافة العربية المعاصرة. وربما أيضا، لأن الكتابة التجريبية التي تكثر عنده لا تلقى حظوة لدى القراء في الوطن العربي، كما لا يفطن إليها الكثير من النقاد، وعل ذلك يعود لكثرة الإيغال فيها، وعَدِّها غير ملائمة للثقافة، والتجريب توظيف فني لم تظهر مقومات أسبابه ولوازم ظهوره في الفكر العربي، وليس له لوازم الظهور عدا عملية المحاكاة التي قد تبرر،مع أننا نلحظ أن هناك مجموعة من الكتاب/ الكاتبات الذين ما رسوا التجريب وعلى درجة لا تصل إلى مستوى سمير نقاش الإبداعي والفني قد حظوا بنوع من الدراسات والشهرة.

تأخذ الكتابة التجريبية التي ينتهجها سمير نوعا من الضعف الفني يتعلق بالخيال؛ لأن هذا التجريب صناعة وحرفية تخرج العمل من طبيعة العرض الخيالي إلى ضده، فضلا عن الشعور بوجود الكاتب مع الشخصيات الرئيسة بصورة واضحة، وليس مع جميع أو أغلب الشخصيات. ويظهر الشعور بأنه الراوي ومبتكر الأحداث، وهذا ما يجعل النص أكثر أدلجة؛ حيث الميل التعبيري من المؤلف كما مع البطل شلومو، بل وحتى في تضاعيف سرد الراوي، وأكثر النصوص القصصية التي يتدخل فيها كتابها، تضعف فيها الناحية الفنية، وتنعت بذلك، ومثل هذا النوع هو الذي يكثر في كتابات السير الذاتية. والتجريب في صياغة الرواية من أهم ما يميز إنتاج سمير القصصي وساعده على التصوير المخالف والرمز، وكأنه بهذا التوظيف التقني يتماشى مع المشهور الفني للثقافة اليهودية العالمية في الفن القصصي، حيث يعد التجريب سمة من سمات الأدب اليهودي في الكتابة القصصية وشكلها، ويعلل ذلك في النقد الغربي؛ لأنه يساعد على الشكوى من خلال التركيز على الثيمات الدولية،[60] وهذا يدرج أدب سمير نقاش ضمن الأدب الإنساني، مع كونه يركز على الهوية اليهودية إلا أن المناقشة الإنسانية تقف خلف ما يكتب من معاناة، كما أن نقاش يناقش من خلال شخصيات أبطاله اليهود علاقة اليهود بالغير، وخاصة العرب في غير المجتمع الإسرائيلي، وهذا قليل بحد ذاته في الأدب اليهودي، لأن أكثره في إسرائيل يناقش علاقة الشخصيات العربية داخل المجتمع الإسرائيلي.[61]

وليس التصوير اللغوي وحده ما ينعكس كتجريب في السرد، بل المزج بين الفانتازيا«fantasy» ، والواقعية، وقد استخدم الكاتب المشاهد الفانتزية؛ لبغية رمزية الدلالة، وبهدف الالتفات والإيغال في تصوير التراجيديا التي يهدف إلى إبرازها من جهة والتشويق من جهة أخرى، ناهجا سياق لغة معقدة أحيانا، وهذا ينعكس على كل كتاباته، خاصة المتقدمة منها، وبالخصوص رواية فوة يادم. وقد خف التعقيد اللغوي والتصوير الفانتزي كثيرا بخاصة في روايته الأخيرة شلومو الكردي. وإن كانت الرواية قد رصعت ببعض المشاهد، ولكن دون مبالغة كما كان في كتاباته السابقة. ومشهد المرأة

النذير فيه يعكس تجسيدا لهذا التصوير، ويحفل برمزية الدلالة، فضلا عما يمثله من فكرة القفز الزمني. تلك المرأة التي تتحول في لحظات المشهد الواحد إلى كل المراحل العمرية أمام مجموعة متفرقة من الناس والأماكن تنذرهم نهاية مدينتهم صبلاخ التي تنعكس كعمر الإنسان، حيث ظهرت من الطفولة حتى الشيخوخة: «وأخذت تنمو أمامه، وفي ثوان تحولت من بنت إلى صبية إلى فتاة، والولد يرتعد أمامها كالنخلة التي تؤرجح سعفها عاصفة، انعقد لسانه، هَمَّ أن يهرب، ابتعد عنها نحو عشرة أمتار، لم تلحق به، بل مكثت في موضعها ومدت يدها. شرع ذراعها يطول حتى أصبح أمامه، وصده عن الفرار...كان يراها حتم أنفه، وهي تتخطى مراحل العمر بسرعة جنونية، هاهي الآن امرأة في خريف العمر. لا بل عجوز شمطاء. البشرة التي كانت غضة قبل لحظات قد ذبلت..إنها تغض وتجف، البنت الحلوة غدت في لحظات عجوزا هرمة في أرذل العمر...أما الهيكل العظمي، فقد فح فحيحا يشبه فحيح الأفعى وبلسان كلسانها كان يتدلى من فجوة ما بين أسنانها، أنا المرأة النذير، جئت أحذر مما سيقع في هذه البلدة من شرور مستطيرة، أخبر أهلك وذويك بأن أرض صبلاخ ستتقيأ قبورها، وأن اللحم سيختلط باللحم، وستهضم العورات عوراتها».[62]

لقد عملت الذاكرة من خلال تقنية الاسترجاع «flashback» على نسج أحداث البناء القصصي في مشاهد كثيرة ممزوجا بالتجريب في رواية شلومو الكردي التي قامت على الذاكرة السردية لجلب المعلومات وتصويرها، ومن هنا تكون فكرة السرد منطلقة من الذاكرة والأحداث عملية ماضية، ليس للراوي والكاتب إلا نقلها بأسلوب أكثر حرية، ومع شيوع مثل هذه التقنية إلا أنها تكثر في روايات اللاوعي، التي يكثر بها الحزن لدى الكاتب/الكاتبة، بل ويكثر مثل هذا الأسلوب عند المرأة في كتابتها القصصية أكثر من الرجل، كما خرجت بذلك في أطروحتي للدكتوراة عن رواية المرأة السعودية. والقضية ليست في التقنية المستخدمة قدر ما تعكسه مضامين التقنية من فوائد تخدم فكرة النص.

لقد بدأت الرواية بزمن تجريبي؛ حيث كان حكي السرد الزمني من نهايتها وبدأ

من عام 1985 من خلال شلومو البطل نفسه، ثم يرجع الراوي بالسرد مع أحداث شلومو التي يقصها على فترات زمنية غير مرتبة بشكل تعاقبي، ويأخذ توزيع الفصول على الشكل التعاقبي التالي: 1985 ص. 9، 1924 ص. 12، 1919 ص. 35، 1930 ص. 42، 1941 ص. 45، 1951 ص. 62، 1961 ص. 68، 1985 ص. 74، 1918–1914 ص. 77. وقيمة كل فترة زمنية فيما تحمله من قيمة تأريخية تتماشى مع مسيرة شلومو وأسرته حسب التواريخ في القرن الماضي مرورا بالحرب العالمية، وينتهي السرد الحكائي مع بداية الرواية عام 1985 الذي بدأت منه وأكثر أجزاء الرواية يغطي المرحلة الزمنية الأخيرة ما بين 1918-1914.

ويعد استخدام الزمن والتوقيت من أهم عوامل الاتصال؛ لأن ردود الأفعال تعتمد على توقيت الكلام أكثر مما تعتمد على طبيعة مضمون الفعل. ويحمل الزمن قيمة فلسفية، فضلا عن كونه عملا تجريبيا في صنعة المؤلف؛ ولذلك نلاحظ مخاطبة الزمن وذكره في مواطن عدة في النص، بل حتى عنوان الرواية شلومو الكردي وأنا والزمن، يتضمن انصهارا بين الكاتب و الزمن غير ذلك التمازج بين المؤلف وشلومو الذي ذكرنا، وفي مشهد من مشاهد القصص نلاحظ عمق التداخل بين شلومو والزمنية الدالة، وذلك عند ولادة ألماس في بيت أبي سلمان، وفاطمة وزوج شلومو أسمر يساعدانها لحظة المخاض «دخلتا عليها فوجدتاها ممسكة ببطنها المنداح، تتلوى، وعلى وجهها سمات الفزع الشديد. هرعت قشنك إلى تسخين الماء، ومن خارج الباب المغلق انبعث الصراخ، صراخ ذكرني، أنا الزمن، بصراخ ألماس يوم سقطت القذيفة في بيتها. يوم دفن والدها تحت الأنقاض..»[63] ولم يتوقف تفعيل الزمن عند هذا الحد بل إننا نجد الكاتب يشخصه تجريبيا حتى كأن الزمن هو فاعل السرد الحكائي، يقول الراوي على لسان حال شلومو:«ويواصل الزمن روايته وعلى طلعته ابتسامة أبي سلمان المتهكمة»،[64] وهكذا فإن الزمن هو الراوي كنوع من عرض الأحداث تأريخية مجردة؛ حيث تشخصه في حوارات مع شلومو المتشخص مع الراوي كما نلحظ في مقدمة الفصل المعنون بـ «الربيع»: «يقول الزمن لي – أنا الراوي- إن

هذا عام أهم من صبلاخ ومن شلومو كتاني»،[65] وهذا المزج بين ثلاثية الراوي والمؤلف وشلومو البطل يتوارى بين أحداث الرواية حتى كأن السرد هو الراوي، ويتجلى ذلك أحيانا مع اللاوعي «من ذا سيروي القصة؟! انبرى الزمن سباقا ومباهيا «إني أنا الشاهد، وأنا التاريخ، وأنا الأحق بسرد الأحداث».[66] فالاستفهام حوار مع القارئ ومع شلومو والجواب يتصدر من الراوي الذي يشير إلى مؤثرات سبب القص للرواية ألا وهو الزمن المتشخص مجازا في ثنائية مع الراوي.

وتعد فكرة الزمن في رواية شلومو الكردي تقنية استرجاعية، توفر للقارئ المشاركة، حيث التشويق والالتفات، وهذا يختلف عما كتبه في السابق من كتابات خاصة فيما يخص الزمن؛ حيث هنا توفر عدم إغراق في التجريب ما جعل عنصر الجمال أكثر وضوحا من السابق. ومن الإيغال في الزمن ما نلحظه في رواية فوة يادم! التي تدور أحداثها القصصية فترة الثلاثينات من القرن الماضي في بغداد إلا أن زمن الأحداث ضيق ومضغوط جدا ويظهر تدريجيا في السرد بتواقيت زمنية محددة مثل يوم الأحد من الساعة «الثالثة بعد الظهر من يوم الاثنين»،[67] وهكذا تسرد الأحداث تصاعديا «في الساعة الثالثة ودقيقة..»[68] ثم «في الساعة الثالثة ودقيقة ونصف»[69] ثم «والساعة الثالثة ودقيقتين تماما»[70] ثم «الساعة الثالثة وثلاث دقائق إلا ست ثوان»[71] وتدور الأحداث في الحكي القصصي حتى «الساعة الثالثة والثلث، من يوم الاثنين»[72] ثم أخيرا «أمسية يوم الاثنين»،[73] وهنا وقت الزمن الذي ينتهي فيه وقت الحكي لرواية تصل إلى 160 صفحة من مقاس 22 في 16 ونصف بكتابة بحجم 12. ولا شك أن هناك مزية بين قصر الزمن وطول الأحداث، وباختصار يمكن القول: إن الرواية بها طبقات تجريبية ضخمة على مستويات عدة تظهر في الزمن واللغة، وأحداث مأساوية في حياة الناس في بغداد، وكان للزمن نوع من الإيحاء للربط بين الأحداث،[74] فضلا عن أن استخدام تقنية الزمن آلية من آليات الكتابة التجريبية التي اشتهرت مع أشهر الكتاب التجريبيين في القرن الماضي وهو جيمس جويس، الذي يعد أسلوبه قديما في وقتنا المعاصر، واشتهر الكاتب بأسلوبه خاصة في روايته المشهورة «Ulysses»، التي

طبعت عام 1922، والتي كانت أحداثها الزمنية تدور في يوم واحد عام 1904، ومن المعروف أن الرواية كانت تهتم بالفكر اليهودي، ولها حظوة كبيرة بسبب ذلك وبسبب فنيتها الفانتزية، ومثل هذا التصوير الزمني ظاهر انعكاسه لدى سمير كما لاحظنا في فوة يا دم، كما نلحظه في بعض قصصه القصيرة، مثل قصته القصيرة «هذا المنطق» في مجموعته نبوءات رجل مجنون في مدينة ملعونة؛[75]حيث التركيز على الزمن بشكل مقصود فنيا مثل الثالثة والنصف[76] والساعة الرابعة.[77] وهكذا يوظف نقاش اللغة والمكان والزمن؛ لصياغة الأحداث وليس للهوية والتجريب فقط بأسلوبية أنيقة وجذابة.

خاتمة

قدمت هذه الدراسة سمير نقاش الكاتب العربي اليهودي ضمن منظور رؤية الأدب الإنساني والعولمي، مقدمة إياه للقارئ العربي والمختص، من دون النظر في الفوارق المختلفة. وليس الهدف هو دراسة نتاج الكاتب فقط بقدر ما هي تجربة تضاف إلى توسيع رؤية النظر في السردية العربية المشرقية؛ وهذا قد يعود بالفائدة على الفكر السياسي والاجتماعي؛ لمعرفة أطياف دائرة المحيط الثقافي بنا من كتاب الأدب العربي ليس في العالم العربي فحسب، بل في الدول نفسها، والتوسع إلى العالم البعيد بصور مختلفة.

لقد ناقش البحث بعض سمات نقاش الفنية والثيمية، وخلصت الدراسة إلى بعض زوايا انطلاق الكاتب الرئيسة في فنه القصصي الروائي؛ حيث ظهر التركيز على الهوية العربية في اللغة والمكان، منطلقة فنيا من ذاكرة الهوية الطفولية والتأريخية، وكانت الهوية بؤرة العقدة والحكاية للقصص، فظهرت ثنائية الهوية العربية العراقية واليهودية الدينية. لقد عاش الكاتب وشخصياته في صراع مع هذا التزاوج والتنافر، الذي سطرت رواياته فيها أحداث الهجرة اليهودية العربية من بلدانها المشرقية التي عانت من فراقها، وظهر ذلك بشكل درامي في آخر نصوصه وهي رواية شلومو الكردي.

كما أن روايات نقاش يمكن أن نعدها معلومات أيديولوجية أراد أن تبثها حكايات شخصياته، وخزلتها شخصية شلومو الذي عاش أكثر عقود القرن الماضي، وظروفه السياسية التي أثرت في هويته، وفيما يشابهها من شخصيات تعايشت مع ذلك والوضع في المحيط المشرقي، ومع ما نجد من ميل كبير عند الكاتب للثقافة العربية إلا أنه يعيش جملة بعباءة عبرية يهودية الفكر والنزعة مع ما يشعر به كعربي يهودي من عدم ترحيب من قبل هويته الإسرائيلية. إن تناول هذا الكاتب يدعونا إلى تأسيس أدب عربي واحد يسعى للتفاؤل والاستفادة من الطاقات، إنها رغبة في توسيع دائرة أدب إنساني واحد متعدد ومتفق ومختلف.

الهوامش والإحالات:

1 - ولد نقاش عام 1938، في بغداد، وتركها عام 1951، تنقل إلى العيش ما بين كل من طهران و ودلهي ومانشستر كآخر محطة للترحال؛ حيث عاد إلى إسرائيل ومات في 2004. انظر مقدمة رواية شلومو الكردي.

2 - الأيديولوجية مصطلح تطور معناه منذ ظهوره عام 1796، وهو مفهوم يعكس توجهًا مبنيا على آراء تمثل فلسفة تتجاوز مفهوم المبدأ(principle) ، وهي عملية ذهنية في النظر إلى الأشياء، وتكون مع الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات، والمصطلح يعكس فكرة إيمان ثقافي واجتماعي وسياسي، وهي مضمون قيمة تعكس طريقة التفكير. انظر حول المصطلح وتطوره، Raymond Williams, Keywords: A Vocabulary of Culture and Society, Fontana Press, .1993, pp. 153-157.

3 - Gila Ramras-Rauch, the Arab in Israeli Literature, London, Indiana University Press Bloomington and Indianapolis, 1989, p. 179.

4 - المقصود بمصطلح الخطاب في الرواية، الرؤية المأخوذة من القصة وأحداثها والراوي ولغة العمل، ودراسة الخطاب يعد جزءا في النقد الحديث من النقد اللساني، (linguistic criticism) .

5 - سمير نقاش، فوة يا دم! نوفيلا عراقية، القدس، 1987.

6 - سمير نقاش، شلومو الكردي وأنا والزمن، منشورات الجمل، كولونيا، 2004.

7 - سمير نقاش، نزولة وخيط الشيطان، القدس، 1986.

8 - سمير نقاش ، الرجس، القدس، 1986.

9 - سمير نقاش، عورة الملائكة، منشورات الجمل، كولونيا، 1991.

10 - عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار العلم، ط11، ص. 544.

11 - محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، صص.29-31.

12 - حلل الدكتور محمد بيومي في كتابه السابق الاختلاف حول وجود اليهود في جزيرة العرب وأسباب ذلك بشكل جيد ودقيق. انظر صص437-455.

13 - المفضل بن محمد بن يعلى الضبي، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، ج 1،

دون دار طبع، بيروت، ص 179–189.

14 - محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1974، ج. 1، ص. 279–296.

15 - المرجع السابق، ص. 282.

16 - هناك الكثير من المقطوعات التي قرضها شعراء يهود في كتب التراث، وقد جمعت بعض الأشعار مثل ديوان السموءل.

17 - ديلاسي أوليري، الفكر العربي ومكانه في التاريخ، ترجمة تمام حسان، مراجعة محمد حلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1997، ص. 183.

18 - فضل العماري، العلاقات الأدبية بين العرب واليهود، مكتبة التوبة، الرياض، 2002، ص 96.

19 - محمد أحمد بك، علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، أيام العرب في الجاهلية، ط 1، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، 1942، ص. 62.

20 - David J Goldberg and John D. Rayner, the Jewish People their History and their Religion, Penguin Books, Clays Lid, England, p. 226.

21 - مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج. 3، ص. 331.

22 - Arie Scippers, “Spanish Hebrew Poetry and the Arabic Literature Tradition: Arabic Themes in Hebrew Andalusian Poetry”, Medieval Iberian Peninsula, Vol. vii, Leiden, New York and Köln, 1994, pp. 41-48.

23 - Shmuel Moreh and Philip Sadgrove, “Jewish Contributions to Nineteenth-Century Arabic Theatre: Play from Algeria and Syria A Study Texts”, Journal of Semitic Studies Supplement 6, Oxford University Press on behalf the University of Manchester, 1996.

24 - Peter Verdonk, Stylistics, Oxford , Oxford, University Press, 2002, pp. 3-4.

25 - Dominic, Modern British Fiction, 1950-2000, p. 195 ,Cambridge, Cambridge University Press, 2002.

26 - شلومو الكردي، ص. 360.

27 - رمسيس عوض، الهولوكست في الأدب الأمريكي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2001، ص. 244.

28 - حسن حميد، الأدب العبري: المرجعيات-المصلحات-الرؤى، دار السوسن، دمشق، 2001، ص. 75.

29 - شلومو الكردي، ص. 18.

30 - بالثاء كما في الرواية.

31 - التوراة السامرية: النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية، ترجمة الكاهن السامري أبو الحسن إسحق الصوري، القاهرة، دار الأنصار، 1978، ص. 4.

32 - شلومو الكردي، ص. 11.

33 - سمير نقاش، أنا وهؤلاء والفصام، تل أبيب، مطبعة الشرق التعاونية، القدس، 1978.

34 - هذا المصطلح استخدم أولا عام 1879، من قبل أحد اليهود الصحفيين، والمصطلح له دلالة سياسية ظهرت في فينا مهد الانطلاقة الصهيونية، والكثير من الحركات القومية. للمزيد حوله انظر:

Simone Gigliotti and Berel Lang, the Holocaust: A Reader, Oxford and Australia, Blackwell, 2005, pp.17- 20 -

35 - رمسيس عوض، ص. 6.

36 - الفرهود اسم للثورة التي قام بها رشيد الكيلاني عام 1941 في بغداد، وتم على إثرها إجلاء الكثير من اليهود العرب العراقيين، وهاجروا من بغداد التي يكثر وجودهم فيها إلى إسرائيل. وكان الكيلاني ورفاقه المؤيدون من قبل ألمانيا، وقامت الثورة ضد حكومة الإنقاذ الوطني، وهرب بعدها رشيد ومن معه، ووقعت فوضى في بغداد، وحصل نهب وسلب وقتل في جانب الإنجليز ومن تعاون معهم بخاصة اليهود. وكانت هناك مظاهرات وقف الأمن خلفها لتحميس الناس، وعملت الحكومة العراقية الملكية على تهجير اليهود حينها. وقامت الثورة ضد حكومة الإنقاذ الوطني.

37 - انظر تقديم شموئيل موريه لمجموعة سمير نقاش، نبوءات رجل مجنون في مدينة ملعونة، مطابع دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفاعمرو، 1995، ص. 10.

38 - مقابلة مع الدكتور جاسم الوهابي، رئيس الديوان السابق في آخر حكومة ملكية قبل الثورة، والذي كان على اطلاع واسع بالأحداث السياسية، وقد عمل سفيرا للعراق في الهند عام 1967-68.

39 - شلومو الكردي، ص. 45-46.

40 - Verdonk, p. 50.

41 - شلومو الكردي، ص. 350.

42 - Dominic,.p. 158.

43 - Goldberg and Rayner, p. 227.

44 - Ibid., p. 159.

45 - Ramras-Rauch, 100.

46 - VerdonK, pp. 34-7.

47 - Ibid., pp. 38, 75.

48 - كلمة local «تعني تضمين المكان والزمان وهي أشمل دلالة من setting».

49 - عبدالرحمن منيف، أرض السواد، بيروت والدار البيضاء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والمركز الثقافي العربي، 1999.

50 - عبدالرحمن منيف، عالم بلا خرائط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1992.

51 - سمير نقاش، هؤلاء والفصام: مجموعة قصص عراقية، تل أبيب1978، ص. 13.

52 - سمير نقاش، فوة يادم، ص. 5.

53 - السابق، ص. 7.

54 - سمير نقاش، مقدمة أنا وهؤلاء والفصام، ص. 13.

55 - Micheal Bakhtin, the Dialogic Imagination: Four Essays, Trans. Caryl Emerson, Austin, University of Texas Press Slavic, 1982, p. 332.

56 - سمير نقاش، مقدمة نبوءات رجل مجنون في مدينة ملعونة، ص. 11.

57 - سمير نقاش، حكاية كل زمان ومكان، 1978.

58 - السابق، ص. 20.

59 - Dominic Head, p. 159.

60 - Ibid, p. 159.

61 - Ramras-Rauch, p. 121.

62 - شلومو الكردي، ص ص. 252–253.

63 - السابق، ص. 339.

64 - السابق، ص. 188.

65 - السابق، ص. 128.

66 - السابق، ص. 135.

67 - فوة يا دم، ص. 7.

68 - السابق، ص. 7.

69 - السابق، 9.

70 - السابق، ص. 15.

71 - السابق، ص. 19.

72 - السابق، ص. 102.

73 - السابق، ص. 135.

74 - الرواية عبارة عن قصص لرجال ثلاثة تدور أحداثها في بغداد خلال الثلاثينات من القرن الماضي، ذهبوا لمقابلة سفاني الفيلسوف المتمرد على القدر والكون في تصوراته، وتدور الأحداث مع كف يد دموية ترى على طاولة في دكان سفاني. وهكذا تدور كل الأحداث حول الرجال الثلاثة وحياتهم وتدخل القوى الخفية في تصوراتهم وأفعالهم.

75 - سمير نقاش، نبوءات رجل مجنون في مدينة ملعونة، تقديم بروفسور شموئيل موريه، منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق، أورشليم، 1995.

76 - السابق، 70.

77 - السابق، 72. المراجع العربية

المراجع العربية

- ابن خلدون، عبدالرحمن، مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار العلم، 1992.
- أوليري، ديلاسي، الفكر العربي ومكانه في التأريخ، ترجمة تمام حسان، مراجعة محمد حلمي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2. 1997.
- بك، محمد أحمد، وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، دمشق، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه،

1942.

- التوراة السامرية: النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية، ترجمة الكاهن السامري أبو الحسن إسحق الصوري، القاهرة، دار الأنصار، 1978.
- الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، ج. 1، 1974 .
- حميد، حسن، الأدب العبري: المرجعيات-المصلحات-الرؤى، دمشق، دار السوسن، 2001.
- الرافعي، مصطفى، تأريخ آداب العرب، بيروت، دار الكتاب العربي، 1974.
- الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، ج 1، بيروت، د. ت.
- العماري، فضل، العلاقات الأدبية بين العرب واليهود، الرياض، مكتبة التوبة، 2002.
- عوض، رمسيس، الهولوكست في الأدب الأمريكي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2001.
- مهران، محمد بيومي، دراسات في تأريخ العرب القديم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993.
- منيف، عبدالرحمن، أرض السواد، بيروت والدار البيضاء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والمركز الثقافي العربي، 1999.
- -------، عالم بلا خرائط، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 ، 1992.
- نقاش، سمير، أنا وهؤلاء والفصام، القدس، مطبعة الشرق التعاونية، 1978.
- -------، سمير، فوة يا دم! نوفيلا عراقية، القدس، 1987.
- -------، شلومو الكردي وأنا والزمن، كولونيا، منشورات الجمل، 2004.
- -------، نزولة وخيط الشيطان (رواية عراقية) ، أورشليم القدس، 1986.
- -------، الرجس، القدس، 1986.
- -------، عورة الملائكة، كولونيا، منشورات الجمل، 1991.
- -------، حكاية كل زمان ومكان، القدس، 1978.
- -------، نبوءات رجل مجنون في مدينة ملعونة، أورشليم القدس شفاعمرو، مطابع دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، ، 1995.

- --------، هؤلاء والفصام: مجموعة قصص عراقية، تل أبيب، 1978.
- --------، مقدمة أنا وهؤلاء والفصام، القدس، 1978.
- --------، مقدمة نبوءات رجل مجنون في مدينة ملعونة، أورشليم القدس، 1993.
- --------، أنا وهؤلاء والزمن، القدس، تقديم شموئيل موريه، مطبعة الشرق التعاونية، 1978.

المراجع الإنجليزية

- Bakhtin, Michael, the Dialogic Imagination: Four Essays. Trans. Caryl Emerson, Austin, University of Texas Press Slavic, 1982.
- Dominic, Head, Modern British Fiction: 1950- 2000, Cambridge, Cambridge University Press, 2002.
- Gigliotti Simone and Lang Berel, the Holocaust: A Reader, Oxford and Australia, Blackwell, 2005.
- Goldberg, David and Rayner John, the Jewish People their History and their Religion, England, Penguin Books, Clays Lid, 1992.
- Moreh Shmuel and Sadgrove Philip, "Jewish Contributions to Nineteenth-Century Arabic Theatre: Play from Algeria and Syria A Study Texts", Journal of Semitic Studies Supplement, 6, Oxford University Press on behalf the University of Manchester, 1996.
- Ramras-Rauch Gila, the Arab in Israeli Literature, London, Indiana University Press Bloomington and Indianapolis, 1989.
- Scippers Arie, "Spanish Hebrew Poetry and the Arabic Literature Tradition: Arabic Themes in Hebrew Andalusian Poetry", Medieval Iberian Peninsula, Vol. vii, Leiden, New York and Köln, 1994.
- Verdonk, Peter, Stylistics, Oxford, Oxford University Press, 2002.
- Williams, Raymond, Keywords: A Vocabulary of Culture and Society, Fontana Press, 1993.

35. Strobe W, Strobe MS. (1995). Social Psychology and Health. Buckingham: Open University Pres.
36. Thoits, P. A. (1986). Social support as coping assistance. Journal of Consulting and Clinical Psychology, 54, 416– 423.
37. Thoits, P. A. (1992). Identity structures and psychological well-being: Gender and marital status comparisons. Social Psychology Quarterly, 55, 236– 256.
38. Thoits, P. A. (1995). Stress, coping, and social support processes: Where are we? What next? Journal of Health and Social Behavior (Extra Issue), 53– 79.
39. Turner, R. J. (1983). Direct, indirect, and moderating effects of social support on psychological distress and associated conditions. In H. B. Kaplan (Ed.), Psychosocial
40. Turner, R. Jay and Franco Marino. (1994). Social Support and Social Structure: A Descriptive Epidemiology. Journal of Health and Social Behavior 35:193-212.
41. Turner, R. Jay and John W. Gartrell. (1978). Social Factors in Psychiatric Outcome: Toward the Resolution of Interpretive Controversies. American Sociology Review 43:368-82.
42. Turner, R. Jay and Samuel Noh. (1983). «Class and Psychological Vulnerability: The Significance of Social Support and Personal Control.» Journal of Health and Social Behavior 24:2-15.
43. Veroff, Joseph, Richard A. Kulka, and Elizabeth Douvan. (1981). Mental Health in America: Patterns of Help. Seeking from 1957 to 1976. New York: Basic.

of Health and Social Behavior, 21, 219–239.

17. Folkman, S., & Lazarus, R. S. (1988). Ways of Coping Questionnaire: Permissions set.
18. Fried, Y., & Tiegs, R. B. (1993). The main effect model versus buffering model of shop steward social support: A study of rank-and-file autoworkers in the U.S.A. Journal of Organizational Behavior, 14, 481–493.
19. Greller MM, Parsons CK, Mitchell DRD. Additive effects and beyond: Occupational stressors and social buffers in a police organisation. In: Quick JC, Murphy LR, Hurrell JJ (eds). Stress and Well-being at Work. Washington DC: American Psychological Association, 1992.
20. Holmes, T. H., & Rahe, R. H. (1967). The social readjustment rating scale. Journal of Psychosomatic Research, 11, 213–218.
21. House, J. S. (1981). Work stress and social support. Reading, MA: Addison-Wesley.
22. Jackson, P. B. (1992). Specifying the buffering hypothesis: Support, strain, and depression. Social Psychology Quarterly, 55,363– 378.
23. Kaufmann, G. M., & Beehr, T. A. (1986). Interactions between job stressors and social support: Some counterintuitive results. Journal of Applied Psychology, 71, 522– 526.
24. Kaufmann, G. M., & Beehr, T. A. (1989). Occupational stressors, individual strains, and social supports among police officers. Human Relations, 42, 185– 197.
25. LaRocco, J. M., House, J. S., & French, J. R. P., Jr. (1980). Social support, occupational stress, and health. Journal of Health and Social Behavior, 21, 202– 218.
26. Lazarus, R. S., & Folkman, S. (1984). Stress, appraisal, and coping. New York: Springer.
27. Mirowsky, John and Catherine E. Ross. (1989). Social Causes of Psychological Distress. New York: Aldine de Gruyter.
28. Ogden J. (2000). Health Psychology. Buckingham: Open University Press.
29. Pearlin, Leonard I. and Carmi Schooler. (1978). «The Structure of Coping.» Journal of Health and Social Behavior 19:2-21.
30. Peirce RS, Frone MR, Russell M, et al. (1996). Financial stress, social support and alcohol involvement. Journal of Health Psychology;15:38-47.
31. Polanco, Gilma. (2003). Burnout and coping strategies among children>s social workers . California State University, Long Beach. MAI 42/02, p. 472, Apr 2004 .
32. Radloff, L. S. (1977). The CES-D scale: A self report depression scale for research in the general population. Applied Psychological Measurement, 1, 385– 401.
33. Riessman, Catherine Kohler. (1990). Divorce Talk: Women and Men Make Sense of Personal Relationships. New Brunswick, NJ: Rutgers University Press.
34. Spielberger, C. D., Westberry, L. G., Grier, K. S., & Greenfield, G. (1981). The Police Stress Survey: Sources of stress in law enforcement. Tampa, FL: Human Resources Institute.

References:

1. Aliviado, Rosario Del Consuelo. (2004). Perceived levels of agency support among bilingual Spanish-speaking social workers. California State University, Long Beach . MAI 42/03, p. 822, Jun 2004.
2. Beverly, William Temple. (2003). Social support and psychological kinship in social work: Empirical differentiation of two theoretically related helping concepts . Virginia Commonwealth University . DAI-A 64/05, p. 1846, Nov 2003
3. Boumans, N. P. G., & Landeweerd, J. A. (1992). The role of social support and coping behaviour in nursing work. *Work and Stress*, 6, 191– 202.
4. Brown, J. M., & Campbell, E. A. (1990). Sources of occupational stress in the police. Work and Stress, 4, 305– 318.
5. Bryk, A. S., & Raudenbush, S. W. (1992). Hierarchical linear models: Applications and data analysis methods. Newbury Park, CA: Sage.
6. Chrisholm, R. F., Kasl, S. V., & Mueller, L. (1986). The effects of social support on nuclear worker responses to the Three Mile Island incident. Journal of *Occupational Behavior*, 7, 179– 193.
7. Cohen, S., & Wills, T. A. (1985). Stress, social support, and the buffering hypothesis. *Psychological Bulletin*, 98, 310– 357.
8. Cohen, Sheldon and Gail M. Williamson. (1991). Stress and Infectious Disease in Humans. Psychological Bulletin 109(1):5-24.
9. Cohen, Sheldon and Garth McKay. (1984). Social Support, Stress, and the Buffering Hypothesis: An Empirical and Theoretical Analysis. In Handbook of Psychology and Health, vol. 4, edited by A. Baum, J.E. Singer, and S.E. Taylor, (pp. 253-67). Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.
10. Cohen, Sheldon and Jeffrey R. Edwards. (1989). Personality Characteristics as Moderators of the Relationship Between Stress and Disorder. In Advances in the Investigation of Psychological Stress, edited by R.W.J. Neufeld. pp. 235-83 New York: Wiley.
11. Cohen, Sheldon and Thomas A. Wills. (1985). Stress, Social Support, and the Buffering Hypothesis. Psychological Bulletin 98(2):310-57.
12. Cohen, Sheldon. (1988). «Psychosocial Models of the Role of Social Support in the Etiology of Physical Disease.» Heath Psychology 7:269-97.
13. Coyne, J. C., & Downey, G. (1991). Social factors and psychopathology: Stress, social support, and coping processes. Annual Review of Psychology, 42, 401– 425.
14. Dohrenwend, Barbara Snell and Bruce P. Dohrenwend, eds. (1974). Stressful Life Events: Their Nature and Effects. New York: Wiley.
15. Fletcher, B. C. (1991). Work, stress, disease, and life expectancy. New York: John Wiley and Sons.
16. Folkman, S., & Lazarus, R. S. (1980). An analysis of coping in a middle-aged community sample. Journal